

في اليوم العالمي لذوي الاحتياجات الخاصة..

هل أنصفتهم الدراما وكيف قدمت لهم للمجتمع؟



مصعب أيوب

لم تكن الإعاقة حاجزاً أمام متابعة حياتهم الطبيعية

ميسورة الحال.

في خط ثالث من العمل يقدم لنا صراعاً بين زوجين عبادة ومنى اكتشفاً أن الجنين الذي تحمله الأم في رحمها لديه مشاكل هرمونية وراثية ربما تشكل له إعاقة، وهو ما شكك قلقاً كبيراً لهما ووضعهما في خلاف كبير بين الأب الذي يريد أن يهض الجنين ويتخلص منه لكي لا يكون سبباً في تعاسته، والأم التي تغلبها عاطفة الأمومة وتصبر على إبقائه، ولأسباب بعد تأثرها بعلاء الذي سكن مؤخراً بجوار منزل أهلها وما وجدته منه من مشاعر نبيلة وروح طفولية مرحة، إضافة إلى تعاطفها أيضاً مع بدر عندما تأتي به أمها من ورشة خالها في تصليح الساعات لقتضاء بعض الحاجات ومساعدتها في تدبير أمور المنزل، ولعل هذين المثالين هما ما جعلنا نتمنى أن يعرفهم العالم بأكمله ويقدم يد العون حتى لن لا يعرفهم.

عاطفة الأمومة الغالية

قدم الفنان بسام كوسا شخصية بدر في مسلسل وراء الشمس الذي اعتبر نقلة نوعية وعملاً فريداً من نوعه في الدراما السورية، ولأسباباً من خلال قيامه في الدرجة الأولى على الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة جعل منهم أبطالاً للعمل، وبدر الذي ينتمي لعائلة متواضعة وفقيرة الحال يعانى من التوحد ويعمل في مهنة إصلاح الساعات التراثية والأنتيكا التي ورثها عن والده إثر ارتياده لورشة الصيانة التي كان يعمل بها والده قبل وفاته، فكان أن اتقن هذه الصنعة ببراعة وتميز فيها فلا يعجز عن إصلاح أي ساعة مهما كان نوعها، ولكن الرجل الذي يعمل لمصلحته يستغل إعاقة ويتعامل معه بطريقة غير لائقة.

في خط آخر من العمل ذاته يتقاسم الشاب علاء الزبيبي المصاب بحقيقة بمتلازمة داون البطولة مع بسام كوسا، ولكن الفارق بينهما أن علاء ينتمي لعائلة



تعدد التسميات والتعريفات التي تطلق على شخص يعاني من مشكلة جسدية أو حركية ما تطرقت الدراما التلفزيونية وكذلك الأعمال السينمائية للمعوقين بشكل أو بآخر بصور مختلفة وأظهرت ذوي الاحتياجات الخاصة بصورة غير لائقة أحياناً، ولكن تلك الأعمال تطرقت إلى الإعاقة بوجه عام من دون الغوص في غمار هذه الحالة وتحدياتها وحيثياتها وتفاصيلها أو معاناتها الشخصية.

تقدم في هذه المادة تزامناً مع اليوم العالمي لذوي الاحتياجات الخاصة عدداً من الأعمال الدرامية السورية التي توسعت في شخصية وحياة ذوي الاحتياجات الخاصة وقدمت أحد أبرز وأهم خطوط العمل الدرامي كإسرة الصورة النمطية التي اعتاد الجمهور عليها.

رسالة إنسانية صادقة

تأتي أهمية هذه الأعمال في تبنيها بالدرجة الأولى لقضايا ذوي الاحتياجات الخاصة من خلال تشريع مومهم وتحليل نظرة المجتمع لهم وطريقة تعاطي العائلة والوسط المحيط بهم معهم، وهم هذه المرة جزء أساسي من حياة العمل بعيداً عن الحضور العابر، فقدمت تلك الأعمال عدة تساؤلات تحورت في مجملها حول جوانب نفسية وأخلاقية ودينية واجتماعية ولعل أبرزها حقيقة الأهل بإطلاق رصاصه رحمة على جنينهم حين اكتشفوا في وقت سابق للولادة وجود مشكلة خلقية جسدية أو عقلية.

أول حل حقق لنا حرماني ذوي الاحتياجات الخاصة من ممارسة حقوقه الطبيعية تماماً كالأشخاص الأسوياء من زواج وعمل وما إلى ذلك؟

فكانت تلك الأعمال تنتصف العوالم الخفية لهؤلاء الأشخاص مقدمة طرحةً جديداً من حيث المضمون والموضوع وطريقة المعالجة، وركزت على احتياجات ذوي الاحتياجات الخاصة وأسهمت في رفع مستوى الوعي حول كيفية التعاطي معهم وتصحح النظرة العامة المغلوطة حولهم، وحملت هذه الأعمال رسالة إنسانية صادقة وعظيمة من خلال اللحظات البائسة التي تعانى نفسيًا واجتماعيًا وجسديًا مع نفسها ومن حولها.

وضع خاص ومبدع

في مسلسل العشق الحرام الذي يعرض عدة قصص خيرة بنيت على أساس غلط أو ربما تقترب في لحظات كثيرة من الخطوط الحمراء تقف شخصية الشاب سالم العاجز عن الحركة بعد شلل أصابعه ليشارك البطولة مع زين الذي كتب له القدر أن يحيا من دون بصير ولكنه يتمتع بصيرة متميزة، يقدم النبطان أداءً متميزاً تلؤه العاطفة ويحركه التوحدان بقدمنا لنا رسالة إنسانية داعمة تبدأ عدم التمييز بين الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة والأسوياء.

وقد ركز العمل على أن ذوي الاحتياجات الخاصة

والتزامان مع شخصية بدر التي قدمها بسام كوسا أطل علينا في العام ذاته في قيود الروح بشخصية والد الطفل ذوي الاحتياجات الخاصة ذمناً (فراس) علي سكر ولكن كوسا في العمل يضيق ذرعاً بإصابة ابنه ويعنفه ويتخلى عن عائلته ويعتقد أن خطط زوجته جميعها فاشلة ومحاولاتها المستمرة في تربيته وتعليمه لن تجدي نفعا لتقول الحلقات الأخيرة كلمتها التي تثبت عكس ذلك، وكان قيود الروح ينطلق في تعاطبه مع الإعاقة من مبدأ التشارك وليس الشفقة مركزاً على الظلم الذي يتعرض له هذه الشريحة في المجتمع.

حوادث سير

الأملثة كثيرة في الدراما السورية التي تطرقت إلى موضوع الإعاقة ولا يمكن حصرها في مادة صحفية واحدة ولكن لا بد من التذكير ببعضها، ومنها شخصية زهرة (ديمة الجندي) في باب الحارة التي لا تستطيع النطق ولكنها بارعة في علاقاتها الاجتماعية مع أسرته وزوجها لأنها تفتض بالشاعر والوعاظ، وكذلك (جواد باشا) خالد تاجا في عشقات الذي يستعين بكبرسي متحرك للتنقل بعد أن شل حادث سير حركته ولكنه رجل كريم ومعطاء، ولا ننسى إبداع عبد المنعم عميري في شخصية (وائل) في «ظل امرأة» الذي يقف بصره بعد حادث سيارة برفقة زوجته التي طالما تغنى بها وألف لها الأشعار والقصائد ليشكل العمى نقطة تحول في شخصيته وعلاقاته بمن حوله، ولعل أسوأ ما حصل لوائل رفض زوجته لإعاقة وعدم تجاوبها معه وتركه يعارك في الحياة وحيداً من مبدأ الأناثية، ولدينا أيضاً إصابة رامي (ميلاد يوسف) في «أعدوا صباحي» الذي تعرض لحادث سير أفقده القدرة على الحركة وشكل ذلك أيضاً عائقاً في علاقاته الاجتماعية ما جعله شخصاً مزاجياً وانثياً في علاقته بأخته وعائلته.

موهبة وقدرات عالية

قدمت الطفلة حياة مارديني المصابة بحقيقة بمتلازمة داون أداءً بارعاً في تجسيد دورها في مسلسل مقابلة مع السيد آدم في جزئه الأول بشخصية (حياة) ابنة الدكتور آدم الذي يعمل في الطب الشرعي ويتعرض ابنه للخطف من عدة أشخاص من أجل الضغط على والدهما لتغيير تقريره في الطب الشرعي حول مقتل أحدهم، ولم يكن أداء علاء الزبيبي في وراء الشمس أقل كفاءة مما قدمته حياة فجعل المشاهدين يتفاعلون معه وبدون تعاطفهم مع حالته، فأثبتت مشاركتها هاتين بأن لديها طاقات عقلية من خلال تقديمها بصورة صادقة، وأثبتت الدراما أن لهؤلاء الأشخاص قدرات وإمكانات غير محدودة وتحتاج فقط للتدريب والتأهيل، ولعل أبرز ما يثبت هذا القول هو طريقة تعاطي وتعامل كل من علاء وحياة مع الكاميرا وفريق التصوير والإخراج، فأظهرا البراعة والأداء المتميز على الرغم من عدم دراستهم للتصنيف.

مما لا شك فيه أن هذه الأعمال تثبت أن للدراما دوراً نوعياً وتقنياً محاولاً الفاء الضوء على أصحاب الهمم وجههم مجتمعياً، وقد غيرت هذه الدراما الصورة النمطية لدى المجتمع عن ذوي الاحتياجات الخاصة من خلال إبراز الجوانب الداخلية الجميلة والمزايا الخاصة التي يتميز بها هؤلاء الأشخاص عن غيرهم مشددة على أن الحاجات الخاصة لا يمكن أن تكون عائقاً في حياتهم وتعاملهم مع الناس، كما أن هذه الأعمال أكدت ضرورة إجراء فحوصات تحاليل ما قبل الزواج.

وائل العديس

تتسارع خطوات شركة الإنتاج في تصوير أعمالها مع اقتراب حلول شهر رمضان المبارك الذي يعتبر ساحة لعرض معظم المسلسلات في موسم درامي تنافسي كبير. وقلة الإنتاج السورية كانت بسبب الأزمة الاقتصادية جراء الحرب الإرهابية على سورية من جهة، وجدارة وتألق النجوم السوريين من جهة أخرى، حيث باتت الوجوه السورية بطلنة دائمة في المسلسلات العربية المشتركة والمسلسلات العربية، إذ اكتسحت هذه الوجوه كل هذه الأعمال وكانت سبباً مباشراً في نجاحها.

قبل أيام، بدأت العمليات التصويرية لمسلسل «٢٠٢٤» في لبنان، وهو عمل مؤلف من خمس عشرة حلقة من تأليف بلال شحاتات وإخراج فليب الأسمر وبطولة سورية لبنانية مؤلف من: محمد الأحمد ونادين نسيم ومحمد الأحمد وكارمن ليس ورفيقي علي أحمد وطوني عيسى ووسام صليبيا.

ويعد العمل جزءاً جديداً من مسلسل «٢٠٢٠» الذي عرض قبل ثلاثة أعوام وشارك فيه كل من قصي خولي ونادين نسيم ونجم وفادي أبو سعدة وكارمن ليس وفادي إبراهيم ويوسف حداد. لكن الجزء الجديد سطر حكاية جديدة وشخصيات جديدة، على حين المشترك

بين الجزأين نقطة واحدة هي وجود النقيب «سما عقل» التي ستدخل في مهمة جديدة، أما اسم العمل فهو مرتبط بسنة الإنتاج والحكاية.

تجربة جديدة

يخوض محمد الأحمد تجربة عربية جديدة

جزء جديد من مسلسل «٢٠٢٠»

«٢٠٢٤» عمل عربي مشترك يجمع محمد الأحمد ونادين نسيم



حكاية جديدة ترتبط بالجزء الماضي تعتمد في تسميتها على عام لإنتاج

بعد أن حقق نجاحات مهمة عبر أعمال عربية عدة، علماً أنه كان بطلاً لمسلسلات النقيب «سما عقل» التي ستدخل في مهمة جديدة، أما اسم العمل فهو مرتبط بسنة الإنتاج والحكاية.

برجك اليوم 12/4

نجلاء قبياني

الرأس انتبه إلى أمورك المالية فهي جيدة ولكن حين تكون الأمور المالية جيدة يزيد مصروفك ومسؤولياتك وتجنح للرافاهية وتصرف على ما لا يلزمك ففكر بما يلزمك جيداً. عاطفياً: أنت مشغول بالأمور العائلية أو الأسمية وتناقش أمورك العاطفية بحب وبنقة في النفس.

العزلة تشعر بحماسة منقطعة النظير وبال ثقة بالنفس فالأيوم إيجابي وإمكاناتك أن تكون محط أنظار الزملاء لأنك تسعى لملاقاة المحبين وتقرح لتأييدهم لك أو تقرح للتغيرات مع من تحب.

الرؤى المشكلة في حياتك دائماً أنك تتكفى على ذاتك وتفضل أن تتألم بمفردك بعيداً عن الأنتظار والأيوم تشعر أنك لا ترغب في التواصل وقد تضايقت مشاعر القنور من الشريك أو إحساسك أنه بعيد عنك بفكره أو بقلبه. عاطفياً: تنتظر تعلقك وتناقش وتعاين من غيره أو تملكية أو تشعر بحالة من عدم الرضا عن كل ما يحصل حولك.

العزلة أنت في الفترة الأفضل للحركة والتشويق وللتعارف وقد تشعر أنك وسط بحر من العواطف الجميلة تجعلك مشرقاً وسعيداً فالدعم من حولك والإعجاب يحيط بك.

الرؤى أنت تخاف من خسارة أحد الأشخاص المهمين في حياتك ولكن هذا ليس سبباً لإزعاجه بكلمات صريحة أو تعبيرات مهددة ولا تجعل تسرعك بوقعك في صعوبات التواصل مع الآخرين وأزن أمورك أكثر مما تفعل. عاطفياً: أيام للصدقات والغبات فلا تصطدم بمن حولك فنظرتك تملكية وتناقش لمشاركك بتم بحساسية.

مسلسلاً سورياً، كان آخرها الجزء الثاني من مسلسل «مقابلة مع السيد آدم» الذي عرض خلال رمضان الماضي، ومن أعماله أيضاً: خريف العشاق، فرصة أخيرة، عن الهوى والجوى، وهم، أحمر، دومينو، بلا غمد، صدر الباز، عناية مشددة، حدث في دمشق، نساء من هذا الزمن، المصاييح الزرق، سوق الورق، رجال الحسم، قلبي معكم، قمر بني هاشم.

يشار إلى أن الأحمد خريج المعهد العالي للفنون المسرحية بدمشق، ودرس قبل ذلك الأدب العربي في جامعة البعث بحمص قبل أن يصبح أحد أهم النجوم في سورية والوطن العربي.

نجم جديد

بدورها، فإن نادين نسيم تقف أمام نجم سوري جديد بعد أن وقفت أمام نجوم عدة، منهم نجح حسن في مسلسلات «الهبية» و«تشيللو» و«نص يوم» وقصي خولي في مسلسلات «خمسة ونص» و«٢٠٢٠» و«أخيراً» ومعتمض النهار في مسلسلي «صالون زهرة» و«خمسة ونص» وعابد فهد في مسلسلي «طريق» و«لو».

ولنجيم مشاركتان فقط في الدراما السورية كانت في مسلسل «رجال الحسم» عام ٢٠٠٩، و«أبواب الغيم» عام ٢٠١٠. والجدير ذكره أنها وقفت أمام كاميرا أكثر من مخرج سوري، منهم سامر برفاوي ورشا شريجاتي وأسامة عبيد الناصر.

أهم الكتاب

أما الكاتب السوري بلال شحاتات فيعد من أهم الكتاب في الدراما العربية المشتركة، ومن أعماله السابقة: «أخيراً» عام ٢٠٢٣، و«من إلى» عام ٢٠٢٢ و«شقي يا بيروت» و«لا حكم عليه» ٢٠٢١ و«الشك» عام ٢٠٢٠ و«عروس بيروت» عام ٢٠١٩.